شَرْطُ العِلْمِ فِي الإِمامِ عِنْدَ الْحَافِظِ رَجَبُ البِرْسِيَ

(من أعلام القرن التاسع الهجري)

أ.م.د. عماد فاضل عبد الباحث: ليث محمد هادي

كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل مديرية تربية بابل

imadfadhil@gmail.com mohammdlaith15@Gmail.com

الملخّص:

لأهمية وعِظَم مسألة الإمامة عند المسلمين، ولكثرة الطّامعين والمتربّصين؛ قد ذاد علماؤنا في كثير من مدوّناتهم، تعريفا وتوضيحا، صدّا وردّا، وإثباتا واستدلالا... إلى غيره من أسباب التّأليف فيها، حتى أنّك لتجد أكثر من (٢٨٣) مؤلّفا في الإمامة وحدها أحصتها مجلة تراثنا تحت عنوان: تعريف بمصادر الإمامة في التّراث الشّيعي، كلٌّ يؤلّف بما هو ميسّر له، وبحسب أدواته وموقعه، وكان من تلك التأليفات ما يركّز على تتبع الشّروط والمواصفات الواجبة في الإمام التي وردت في الرّوايات الشريفة واستقصاءها، أو استنباط بعضها والاستدلال عليها وهكذا.

مصنّفنا الحافظ رجب البرسي له مخطوط لمّا يطبع عنوانه: تأويل الآيات البيّنات في فضائل أهل البيت عليه وعليهم الصلاة والسلام . قيد التحقيق . يعدّد سبعة من الشّروط التي لابدّ وأن تنطبق على من يدّعي الإمامة، اختار البحث شرط العلم منها، وأورد كلام المؤلّف فيه بتمامه، ولا يخفى ما في إثبات مثل هذه الشّروط من احتراز عن الانجرار وراء المدّعين، كما رأينا في أيّامنا هذه من قضايا مهدوية، كحادثة الزرقاء (الزركة) وغيرها، ولعلّ أخرها قضية أحمد كويطع القائمة في البصرة.

الكلمات المفتاحية:(علم الإمام، فلسفة علم الإمام، أدلة علم الإمام، البرسي).

The condition of knowledge for the imam, according to Al-Barsi

Assitant Prof Dr. Imad Fadhil Abed

College of Islamic Sciences - University of Babylon

Laith Muhammad Hadi

Babylon Education Directorate

Abstract:

Because of the importance and greatness of the issue of imamate among Muslims, and because of the large number of aspirants and lurkers; Our scholars have expanded on it in many of their blogs, defining and clarifying it, echoing and responding, proving and reasoning... and other reasons for writing about it, to the point that you will find more than (283) books on the Imamate, which were counted by our heritage magazine under the title: Introduction to the Sources of the Imamate in the Shiite Heritage, Each one composes according to what is convenient for him, and according to his tools and location, and among those compositions were some that focused on tracking and investigating the conditions and specifications mentioned in the noble narrations, or deducing some of them and inferring them, and so on.

Our author, Al-Hafiz Rajab Al-Barsi, has a manuscript when he publishes its title: Interpretation of the Clear Verses Concerning the Virtues of the People of the House, peace and blessings of God be upon him and upon them - under investigation - enumerating seven of the conditions that must be applied to those who claim the Imamate. The research chose the condition of knowledge of them, and cited the author's words in it in their entirety. It is no secret that there is a precaution in proving such conditions to avoid being drawn in by the plaintiffs, as we have seen in our days in Mahdist cases, such as the Zarqa incident, and the most recent of which is the case of Ahmed Kuwaita in Basra.

Keywords: The knowledge of the Imam, Philosophy of Imam's science, evidence of the knowledge of the Imam, Al-Burse.

المقدّمة:

الحمد لله باعث الرّسل، وجاعل الخلفاء أئمة؛ لكي لا تخلو الأرض من حجّة له بالغة، وأزكى الصلوات، وأتمّ السلام على نبيّ الرّحمة محمّد وآل بيته خير الأمم، وعلى آله الأوصياء، حجج الله على الخلق.

وبعد...

فالإمامة من أعظم المسائل في تاريخ المسلمين، قال فيها القائل: ما سُلّ سيف في الإسلام في مسألة كما سُلّ في مسألة الإمامة، فنتساءل، لماذا؟ قطعا من الأجوبة التي يُجاب بها: طمعا، فهي رئاسة وزعامة وسلطة وملك... لذا نرى في كلّ زمان من يدّعيها، ويستغفل عقول بعض السّذّج فيتّبعونه؛ فالواجب الدّفاع عنها؛ لأنّها من أهم الأمور الدينية، بل أهمها، إذ -على مبنى الإمامية - لا يُقبل عملٌ من دونها، ومن هنا عني العلماء بتسليط الضّوء على ما يحيط بها، سيّما ضوابطها وشروطها استنتاجا من الرّوايات فبتنا نرى من يدوّن في شروط الإمامة ويفصّل بما لا يدع مجالا لمتربّص أو طامع، ومنهم مصنّفنا الحافظ رجب البرسيّ (من أعلام القرن التّاسع) في مدوّنته: تأويل الآيات البيّنات في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وهي من مخطوطات العتبة الحسينية المشرّفة، تزيد على الخمس مائة لوح، لمّا ينتهي تحقيقها على أيدي أربعة من طلّاب الدراسات العليا/ الماجستير، في كلية العلوم الإسلامية/ قسم علوم القرآن، في جامعة بابل، بإشراف خيرة من أساتذتها وأعلامها، تقوم على تأويل الآيات القرآنية في أهل البيت (عليهم السلام)، استنادا على الرّوايات الشّريفة عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، بين يديّ القسم الرّابع منها، الذي يفصّل في الإمامة والفِرَق الإسلامية، مستلّ منها هذا البحث بين أيديكم.

جاء البحث بعنوان: (شَرْطُ العِلْمِ فِي الإمامِ عِنْدَ الْحَافِظِ رَجَبُ البِرْسِيَ)، فهو ثاني سبعة شروط ذكرها الحافظ البرسيّ في مصنّفه، التي لا يقلّ بعضها شأنا عن بعض، وما كان اختياره إلّا استيفاء للمتطلّبات، فكان بمقدمة وضحّت فيها بعض الأمور التي لابد توضيحها، وتمهيد بعنوان: مدخل تعريفيّ، عرّفت فيه موجِزا أهم مفردات العنوان (العلم، الإمام، البرسي)، ثمّ صلب البحث القائم على النّصّ المُحقّق من المخطوط المذكور، وفيه خمسة فصول: (شرط العلم في الإمام، فلسفة علم الإمام، وثلاثة أدلّة)، ثمّ خاتمة البحث، متبوعة بثبت المصادر.

خرّجت ما يجب تخريجه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وتعريف بالأسماء والأماكن، وبعض الكلمات الغريبة وما شابه، معتمِدا في ذلك على المصادر المعتمدة، ككتاب الكافي، وأمالي المشايخ – طيّب الله ثراهم– الصّدوق والمفيد والطّوسي، والصّحاح الستة، وتفاسير الإمامية الأولى كتفسير العيّاشي والقمّي وغيرها من أمّهات المصادر الحديثيّة والتفسيريّة واللّغوية ونحوها.

والشكر لله أولًا وآخرًا أن شغل وقتنا، واستعمل جهدنا في خدمة الثّقلين، عسى أن يعدّنا في جملة خدَمَتِهما، شُغْلٌ للدّنيا والآخرة، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ودعاءنا أن يوصل الله ربّنا شكرا لجناب أستاذي المُشرِف الدّكتور عماد فاضل عبد، ولكلّ أساتذة الكلّية الموقّرة وعلى رأسهم عميد الكلية المحترم.

ولما كان الإنسان سِمَته النقص، وعرضة السّهو والخطأ والنسيان، فإنّما كماله بعفو ربه، ثم بأخيه الإنسان، فلا زاعم لجهده الكمال، ولا تمام الإحاطة أبدا، وأستغفر الله الذي يعلم منّا ما لا نعلمه من أنفسنا، والحمد لله أولا وآخرا.

التّمهيد: مدخل تعريفي

وجب التّعريف بأهم مفردات عنوان البحث وهي: العلم، الإمام، والبرسي.

أوّلا: العلم:

لغة: نقيض الجهل وهو: إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما[١].

و**اصطلاحا:** فقد تعدّدت مفاهيمه واختلفت، ويعود ذلك إلى اختلاف وجهات النّظر في موضوع العلم وطبيعته، نذكر منها تعريف الأصوليين: هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافا تاما[٢]، والمقام هنا يريد علم الإمام، فعلم الإمام ما يُعبّر عنه بالحضوري، قال الشيخ المظفر: إنّ المراد من العلم [يعني علم الإمام] الحضوري، أو الإرادي والإشائي، هو ما كان موهوبا من العلّام سبحانه، ومستفاضا منه بطريق الإلهام، أو النّقر في الأسماع، أو التّعليم من الرّسول أو غير ذلك من الأسباب[٣].

وهذا النّوع من العلم مختصّ بالإمام المُختار من الله تعالى؛ ليكون حجّته تعالى على عباده، ومن هذا القبيل علمه بالأحكام وبموضوعات الأحكام الكلّية.

ثانيا: الإمام:

في اللّغة: كلّ من اقتُدي به، وقُدّم في الأمور فهو إمام، والنّبيّ إمام الأمّة، والخليفة إمام الرّعيّة، والقرآن إمام المسلمين وهكذا... والجمع الأئمة، والإمام: بمنزلة القدّام، وفلان يؤم القوم، أي: يقدُمهم[٤].

وفي الاصطلاح: إنّ المراد بالإمام ها هنا: هو الحجّة على العباد، ومن وجبت معرفتُه وطاعتُه، وحرُم جهلُه وعصيانُه، وكانت ميتة الجاهل به ميتة جاهلية، وهم: رسول الله، وعليّ، وأولاده الأحد عشر من الحسن إلى ابن الحسن الغائب المنتظر عليهم من الله تعالى أزكى التّحية وأفضل السلام[٥].

ثالثا: البرسيّ:

اسمه: رضي الدّين رجب بن محمد بن رجب البرسي، فقيه ومحدّث، أديب وشاعر، لم يعرف عنه شعرا إلا منظوما في أهل البيت (عليهم السلام)، لعلّه فرغ من بعض تصانيفه (٨١٣هـ)[٦] فلا محدّد لسنة وفاته للأسف، ومن أهم أسباب ذلك هو انعزاله التامّ عن النّاس في آخر حياته لمّا رأى منهم ما رأى كما يُستفاد من كلامه.

نسبه: من علماء الحلّة، وينتسب إلى بِرس بالكسر والسكون، قرية بين الحلّة والكوفة[٧]، ويقال: بُرس بالضم، موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر، وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس[٨].

ولا يخفى أنّ مصنّفنا قد كيلت له التّهم كغيره من الأجلّاء مثل: ابن فهد، ابن طاووس، الخواجة نصير الدّين، الشّهيد الثاني، والبهائي وغيرهم، بنسبتهم إلى الصّوفية، وليس فيهم ما يؤول إلى فساد الاعتقاد كالقول بالحلول ووحدة الوجود وشبه ذلك، أو فساد الأعمال كالأعمال المخالفة للشّرع التي يرتكبها كثير منهم في مقام الرياضة أو العبادة وغير ذلك، ومثل هذا الرّمي والدّفاع وقع في ترجمة الحافظ البرسيّ ودفاع العلّامة الأميني عنه[٩]، وممّا لا يذكره من يترجم له، بعضَ المبثوث في الكتب من مشايخه وتلامذته من مثل ما ذكره صاحب الذّريعة بنصّه: پريشان كرد كان تلميذ الشيخ رجب البرسيّ، من شعراء القرن التاسع[١٠]، عموما، فلا تجد في كتابات من يكتب عنه ويترجم له من مثل هذا، وكأنّ الجميع . بحسب اطّلاع الباحث . مطبق على تغريبه وتجهيله وكأنّه من كوكب آخر، فلعلّه ممن لحقه حيف، والكلام له مقام إن شاء الله، والله المستعان.

وإتماما للفائدة، وحتى يتّضح تمام المطلب، سيذكر البحث الفصل الذي يسبق شرط العلم، ففيه يقدّم مصنّفنا بيان جنس الإمامة وفصولها، ويورد الشّروط كلّها، قبل أن يفصّل ويستدلّ على آحادها، على أنّ ما نكتفي بذكره هنا هو شرط العلم فقط كما اتّضح، وفيه خمسة فصول: شرط العلم، وفلسفة علم الإمام، وثلاثة أدلّة، ولا يخفى أنّ كلّ ما بين المعقوف من كلام هو من مضاف المحقّق لا المصنّف.

[النّصُ المحقّق]

[جنس الإمامة وفصولها]

فصلٌ: وبيان المدَّعى: إنَّا نقول في تعريف الإمامة وجنسها وفصولها:

الإمامة: رئاسة عامَّة، هذا جنس تحته فصول أربعة: التّقدّم، والعلم، والقدرة، والحكم، وإذا انقضت هذه الفصول انتفت الإمامة، فلا تعريف إذًا، فلا معرّف، فلا رئاسة عامّة، وهي رئاسة عامّة، فلها العلم، والحكم العامّ، فالوليُّ بالنّسبة إلى باقي الخلائق هو المتقدّمُ العالمُ الحاكمُ المتصرّفُ على الاطلاقِ، وإلّا لم يكن واليا، أمَّا تقدّمه في الكلِّ؛ فلأنَّ الإمامة هي العلَّة الغائيَّة في كمال الأصول والفروع، والزّمام الرابط للمعقول بالمشروع، فلها التقدُّم بالغرض، والتأخيرُ بالوجودِ، والحكمُ، وهي النّقطةُ التي دار عليها دائرةُ النبوَّاتِ والشّرائعِ، فالوليُّ هو الإنسان الذي يُلبِسُه اللهُ خلعةَ الكمالِ والجمالِ، ويجعل قلبَه مكانَ مشيئتِه، ويُلبسه قِبا[١١] التصرُّفِ والحُكْمِ، ويأمر[١٢] النّبيّ أن يوصِل إليه أسرار النّبوّة، وينصّ عليه بالإمامة، فهو تُرجمان الحُكْم الإلهي، والغيب السّماوي، وارث الكمال النّبويّ، فهو السّرّ الرّبّاني في العالَم البشريّ، وخليفة النّبيّ، فهو الشّمس الّتي جعل فيها الحياة والنّور لأهل الدّهور والإشراق والإحراق، فالوليّ هو الضّوء والحياة والنور لأهل الدهور، فهو المخصوص بخواصّ الإلهية تفضّلا واستحقاقا من ربِّ البريّةِ، فهو وعاءُ الأمرِ الإلهيّ والغيبِ الرّبانيّ؛ لأنَّ الربَّ القديمَ سبحانَه عدلٌ حكيمٌ، غنيٌّ عن الظّلمِ، فرْدٌ مجرَّدٌ لا يُتوهّم ولا يُتّهم، والوليُّ المطلقُ أيضًا حاكم عادل، معصومٌ بريءٌ من الجورِ والظّلمِ، منزّهٌ عن الجهلِ والإثمِ، لكنَّ عدلَه وحُكْمَه وحكمتَه وعلمَه وعصمتَه خصٌّ من اللهِ، وتأييدٌ له بتلك القوى الّتي صار بها منه وليّه وعليّه وحاكمًا على البريّة، وعلَمًا هاديًا الى الطريقة الرّضيّةِ المرضيّةِ، وإليه الإشارة بقوله: ((لا فرق بينهم وبينك، إلّا أنَّهم عبادك وخلقك))[١٣].

وهذا الاستثناءُ هو الفارقُ بين الربِّ والمربوب، والعبد والمعبود؛ وذلك لأنَّ المعبود الحقّ سبحانه علمه، وقدرته، وغناه عن خلقه، وتصرُّفه فيهم، غير مستفاد من إله آخر، بل هي: هو هو، وهذه صفات الإلوهيّة، وهي صفات ذاته، وأما الوليُّ الحاكم، والإمام العالم، فإن قدرتَه، وعلمه، وتصرّفَه، وحُكمَه، هبةً من اللهِ له، اختاره؛ فقدّمَه، وارتضاه؛ فحكَّمَه، واجتباه فعلَّمَه، فهو وصيُّه ووليُّه وحجَّتُه وصفيُّه، ما اختار الله وليًّا جاهلًا قط، فوجب له بهذهِ الولايةِ العامّةِ التقدُّم، والعلم، والتصرُّف، والحُكْم، والعصمة عن الجهلِ والظّلمِ، وطهارَةِ المولدِ عن الشركِ والإثمِ.

[العِلْمُ]

فصلٌ: وأمَّا العلمَ؛ فلأنَّ الوليَّ هو العالِمُ، المحيطُ علمُه بالعلمِ، فلا يخفى عليه شيءٌ مِمَّا غابَ وحضرَ، ولو خَفِيَ عليه شيءٌ لجَهِلَ، وهو عالِمٌ، هذا خُلْفٌ.

دليلُ ذلك: ما رواه المفضلُ بن عمر[١٤] قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإمام، كيف يعلم ما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخًى عليه ستره؟ ثم قال: ((يا مفضل، إنَّ اللهَ جعل في النبيّ خمسةَ أرواحٍ، روحُ الحياة: وبها دبَّ ودرج، وروح القوّة: وبها ناهض وحارب، وروح الشّهوة: وبها يأكل ويشرب، وروح الإيمان: فبها أمَرَ وعَدَلَ، وروح القُدُس: وبها حمل النبوّة، فإذا قُبِضَ النبيُّ انتقل روحُ القُدُس إلى الإمام، فلا يغفل، ولا يلهو، وبها يرى ما في الأقطار، وإنَّ الإمام لا يخفى عليه شيء مِمّا في الأرض ولا في السّماء، وإنَّه ينظر في ملكوت السّماوات والأرض فلا يخفى عليه شيء، ولا سِمَتَه، ولا شيء فيه روح، ومن لم يكن هذه صفاته فليس بإمام))[١٥].

[فلسفة علم الإمام]

فصلٌ: وبيان هذا الرّمز من طريقة الحكمة: إنّ الحقّ سبحانه هو ربّ الكلِّ، وذاته المقدّسة هي منبعُ الكلّ، وعنها يبدأ الكلّ، فهي أمّ الكتاب، وهو سبحانه عالِمٌ بذاتِه، وعلمُه بذاتِه يستلزمُ علمَه بجميعِ الأشياء، إذ هو مَبْدَأها ومُبْدِئُها، واندراج صُوَرُ الموجودات في علم ذاته كاندراج الحروف في الألف، واللّوح الحاوي للعلم الإلهي هو مرآة الذّات، فعالِم الأمر الذي هو العقل كتابًا مُجْمَلًا، والعرش الذي هو عالم الملك كتابًا مجملًا، والكرسيُّ كتابًا مفصّلًا، والعرش مرآة القلم، والكرسيّ مرآة اللّوح في المرتبة الحسيّة، والعقل النّموذج الذّات، ومرآتها وحجابها، واللّوح المسمّى بالنّفس، أنموذج القلم، فالعقل نسخة اللّوح، والإنسان الكامل هو النّسخة الجامعة للكلّ، والجامع للحقائق الإلهيّة والكونيّة، فالإنسان

كتاب مُجْمَلٌ وأمرٌ جامعٌ، فالإنسان الكامل مرآة العقل، والذّات المقدّسة متجليّة عليه، فعلم الحقّ مرآة الإنسان الكامل، والقلم روح الإنسان الكامل، واللّوح المحفوظ قلب الإنسان الكامل، والكرسيّ نفسه، وكلّ واحد منهم مرآة لما يضاهيه، فما في القلم مُجمل فهو في روح الإنسان مُجمل، وما في اللّوح مُفَصَّلٌ فهو في الانسان مُفصَّل، وما في العرش مُجمل فهو في جسمه مُجمل، وما في الكرسيّ مفصّل فهو في نفسه مفصّل، فلأنَّ الإنسان الكامل جامع لجميع الكتب، وكما أنّ الحقّ سبحانه علمه بذاته يستلزم علمه بجميع الأشياء؛ كذلك الإنسان الكامل علمه بذاته يستلزم علمه بجميع الأشياء، فكيف يغيب عن الولي شيء وهو نور الله المتجلّي من كل الجهات؟

ويؤيّد هذا: ما رواه ابن بكير[١٦] قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جُعلت فداك، هل يعلم الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ فقال: ((يا ابن بكير، كيف يكون واليا على قوم ولا يعلمهم، ولا يقدر عليهم، ولا يراهم؟ وكيف يكون مؤدّيا عن الله الى الخلق وهو لا يعلمهم؟ وكيف يكون حجَّة عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد جعل بينه[١٧] وبينهم، بأن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ**﴾[١٨] والحجَّةُ بعده النبيُّ قائمٌ مقامه))[١٩].

يؤيّد هذا: ما رواه محمد بن سنان[٢٠]، عن يوسف بن يعقوب[٢١]، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: ((إنّي لأعلم ما في السّماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنّة وما في النّار، وأعلم ما كان وما يكون))[٢٢].

يؤيّدُ هذا: ما رواه المفضل بن عمر قال: دخلت يوما على الصادق (عليه السلام)، فقال لي: ((يا مفضل، هل عرفت محمّدًا وعليّا والحسن والحسين كنه معرفتهم؟)) فقلت: يا سيّدي وما كنهَ معرفتهم؟ قال: ((تعلم أنّهم في جملةٍ عن الخلائق، بجنب الرّوضة الخَضِرة، فمن عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السّنام الأعلى))، قال: فقلت: عرّفني ذلك يا سيّدي، فقال: ((تعلم أنَّهم عَلِمُوا ما خلق الله عزّ وجلّ، وذرأ وبرأ، وإنّهم كلمة التّقى وخزّان السّماوات والأرض، والجبال والبحار والرمال، وإنَّهم عرفوا كم في السّماء نجم ومَلَك، وعلموا وزن الجبال، ومكائيل البحار، والعيون والأنهار، وما يسقط من ورقة إلَّا علِمُوها ﴿**وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ**﴾[٢٣]، والكتاب في علمهم، فعندهم الكتاب وعلم الكتاب، فمن زعم أنْ ليس في الوليّ علم كلّ شيء فقد كَفَرَ، وكذَّبَه قوله: ﴿**مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ**﴾[٢٤]، ومَن زعم أنَّ النبيّ والوليّ لا يعلمان ما في الكتاب كَفَرَ، وكذَّبَه

قولُه: ﴿**وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ**﴾[٢٥]))، فقلت: يا سيّدي، قد علمتُ ذلكَ وآمنتُ به وأقررتُ به، فقال (عليه السلام): ((نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنَّةُ، ولكلِّ مؤمنٍ آمنَ بهذا))[٢٦].

يؤيّد هذا: ما رواه المفضل أيضا عنه: إنّه قال (عليه السلام): ((يا مفضل، إنّ العالِم منّا يعلم حتى تقلُّب جناح الطّير في الهوى، ومن أنكر ذلك فقد كفر بالله مِنْ فوقِ عرشِه))[٢٧].

والمُنْكِرُ، لماذا يُنكر؟ فإنْ أنكر قدرةَ الله، فقدرة الله لا تُنْكَر، وإنْ أنكر عِلم الوليّ، فالوليّ يجبَ أنْ يكونَ عالِمًا، فمن أنكر فقد أنكر قدرةَ اللهِ وعلمَ إمامه، ومن أنكر قدرةَ الله وعلمَ إمامه فأمُّه هاويَةٌ؛ لأنَّه أوجبَ لأولياءِ اللهِ الجهلَ، وهم حُكَمَاءٌ، أبرارٌ، أتقياءُ؛ وذلك لأنّ الوليّ لا يجوز أنْ يُسأل عن شيء وليس عنده علمه، ولا يجوز أن يُسأل عن شيء ولا يعلمه؛ وذلك لأنَّه ليس بين اللهِ وبين رسولِه سِرّ، وكيف وهو بالمقام الأعلى، والمكان الأدنى، وليس بين نبيّه ووليه سرّ؟ وحلّ هذا الرمز ومعناه: إنّه ليس بينَهم وبينَ اللهِ واسطةٌ في الخلق، ولا يقدُمهم سابق في السّبق، ولا أقرب منهم صفة إلى حضرة الحقّ؛ لأنَّهم العالَم الأعلى، والكلّ تحت رِفعتهم، وكلّ غيب أبرزه الله وخطَّه في اللّوح المحفوظ، فانَّ النبيّ والوليّ يعلمه، وإليه الإشارةُ بقولِه: ((إنَّ الله أطلعني على ما يشاء من غيبه وحيا وتنزيلا، وأطلعك عليه إلهاما، وإنَّ الله خلق من نور قلبك ملِكا، ووكَّله باللّوح المحفوظ، فلا يُخَطُّ هناك غيبٌ إلا وأنت تشهده))[٢٨]، فالنّبيّ والوليّ مطَّلِعان على علم الغيب، لكنّ النبيّ لا ينطق به إلّا مع الأمن؛ لأنَّه الرّسول المتّهم بالكِهانة، وإليه الإشارة بقولِه: ﴿**وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ**﴾[٢٩]، لكنَّ الوليّ مُطلق العَنان، وفيه مُفَصّل إجمال علمِ النبيّ (صلى الله عليه وآله).

دليلُه: قوله (عليه السلام): ((علَّمَني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألفَ باب من العلم، ففتح لي الله من كلّ باب ألفَ بابٍ))[٣٠]، وفي حديث آخر إنه قال: ((أُعْطِيتُ ألف مفتاح من العلمِ، في كلّ مفتاح ألف باب يقضي كلّ باب إلى ألف عهد، وذلك في الأوصياء من بعدي إلى آخر الدّهر))[٣١].

[دليل علم الإمام]

فصلٌ: والدّليلُ على أنَّ الوليَّ عالِم بكلّ العالَم ما رُوِيَ عنهم (عليهم السلام): إنّهم قالوا: ((ما منّا إمامٌ إلّا هو عالم بأهلِ زمانِه))[٣٢]، فالعلم فيهم وبهم وإليهم، والقرآن عندهم، ودين الله الّذي ارتضاه

لأنبيائه وملائكته ورسله منهم، فقد شهد الحقّ لهم بذلك من قوله: ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ**﴾[٣٣] والكتاب هم وعندهم.

يُؤيِّدُ هذه الدّلائل القطعيات قوله (صلى الله عليه وآله): ((أوَّلُ ما خلقَ اللهُ اللوحَ، ثمَّ خلقَ القلمَ، ثم أشار إلى نهرٍ في الجنَّةِ أنِ اجمد، فجمد وصار مدادا، ثم قال له: اكتب، فقال: ربّي، وما أكتب؟ فقال: ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة))[٣٤]، ثمّ اشترط فيه البداء[٣٥]، وهو النسخ[٣٦] ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ**﴾[٣٧] وصار علم اللّوح إلى النّبيّ، ثمّ إلى الأوصياء إلى آخر الدّهر؛ وذلك لأنّ ما في اللّوح إنْ كان الخلق لا يحتاجون إليه فما الفائدة في شطره؟ وإن كانـ[وا] يحتاجون إليه فكيف يقضي اللّطف الإلهي حَجْبَ الفوائد عن العباد؟ وإن كان غير محجوب فإنّ عَلِمَه العامّ، فالخاصُّ أولى بعلمه، وإن اختصّ به الخاصّ، فخاصَّة اللهِ آل محمّد، واللّوح أعلى من سائرِ الموجودات، وإذا كان الوليّ عالِمًا باللّوح ووالیا علیه، فهو عالِمٌ بما تحت اللّوح ضرورة، والعالَم بأجمعه تحتَ اللّوح، فهو إذًا العالِمُ بسائرِ العلمِ، والوالي على جميعِ العالَم، وإلى هذا المعنى أشار ابنُ أبي الحديد[٣٨] بقوله:

علّامُ أسرارِ الغيوبِ ومن له ... خُلِقَ الزمانُ ودارتِ الأفلاكُ

الجوهرُ النبويُّ، لا أعمالُه ... مَلَقا، ولا توحيده إشراك[٣٩]

[دليل ثانٍ]

فصلٌ: وإلى هذا المعنى أشار أميرُ المؤمنينَ (عليه السلام) فقال في خطبتِه التطنجيَّه[٤٠]: ((ولقد علمتُ ما فوق الفردوس الأعلى، وما تحتَ السّابعةَ السّفلى وما بينهما وما تحتَ الثّرى، كلّ ذلك علمُ إحاطة لا علمَ إخبار)).

وقوله الحق (عليه السلام)؛ لأنَّه لو كان علم إخبار لكان من يأتيه به أعلم منه وهو أعلم من الكلّ، هذا خُلْف، ولكنَّه علم مشاهدة، ثم قال: ((لو شئت لأخبرتكم بآبائكم أين كانوا، و إلى أين صاروا اليوم))[٤١]، وإيضاح هي العمى[٤٢]: إنَّ اللهَ سبحانه لمَّا أراد أن يخلق هذا العالَم خلق اللّوح والقلم، وكتب به ما يتعلّق بهذا العالم من المبدأ إلى المنتهى، وتمَّتِ الكلمة، وجفَّ القلم بما هو كائن، وبه ورد الأثرُ: ((فرغ الله من حساب خلقِه ثمَّ بعث إليهم منهم فيهم الهداةَ والهداةَ[٤٣]، وأوحى إلى كلِّ نبيّ ما يحتاجه أهل زمانه من الشّرائعِ والعقائد ممّا قضى[اه] وقدّره ممَّا يُعْرَفُ به ويُعْبَدُ، حتى ختم الكلَّ بخاتَمِ

الكلِّ))[٤٤] والفاتح الخاتم يجب أن يكون عندَه علمَ ما كان وما يكون؛ لأنّه منه البداية، وإليه النّهاية؛ لأنَّ الواحدَ أوَّلُ العددِ ومنتهاه، فوجب أن يكون عندَه علمَ ما كان وما يكون ممّا كُتِب في اللّوح المحفوظ، وإلَّا لزم العبث والظّلم، فعلم ما صار إلى الأنبياء، وما خُفي عنهم ممّا كُتب في اللّوح، وجرى به القلم، صار إلى سيّدِ الأوّلين والآخِرين، وجميع ما صار إليه، وحيا وإلهاما ومخاطبة ومشاهدة في المقام الأعلى، والخطاب الأدنى صار إلى وصيّه القائم بدينه، وليّ الله، أمير المؤمنين، ثمّ إلى عترته الأبرار، وأوصيائه الكبّار الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، وقد صرّح القرآن بذلك من قوله سبحانه:﴿**وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ**﴾[٤٥]، ومن أنكر علم الغيب لآل محمّد بعد وضوح هذه الشّواهد والدّلائل فقد أنكر البرهان، وكذّب بالقرآن، وكفر بالرّحمن، ﴿**وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا**﴾[٤٦]، ﴿**وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ**﴾[٤٧]، ولا على العارف إلّا الابلاغ، ﴿**وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ**﴾[٤٨].

[دليل ثالث]

فصلٌ: يؤيّد هذا قوله سبحانه: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ**﴾[٤٩] وقوله: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[٥٠] قال المفسرون: فيها يُقدّر ما يكون في تلك السّنة من الحقّ والباطل، والأعمار والأرزاق[٥١]، وله فيها البداء والمشيئة، يعني: النّسخ، يُقدّم ما يشاء ويُؤخر ما يشاء، ويزيد لمن يشاء كيف يشاء، ثم يوحيها الى الرّوح الأمين، فينزل بها الى الرّسول المبين، ثم يلقها إلى أمير المؤمنين، ثم تصل منه إلى الأوصياء، حتى تصل الى صاحب العصر والزّمان، ويشترط له فيها البداء والمشيئة؛ لأنّ حكمه حكم الله، ومقامه مقامه، فهو مالك ومملوك؛ لأنّه سيّد الخلق، إلّا أنّه عبد الحقّ، وليلة القدر باقية، والحجّة باقية، وأمر ليلة القدر في كلّ سنة ينتهي إليه؛ لأنّه ما دامت الدّنيا فيه فليلة القدر باقية لا تزول، والحُكْمُ الالهيّ باقٍ لا يزول، والوليّ باقٍ لا يزول، وإلَّا لزالت الدّنيا لزواله؛ لأنّه هو القطب الّذي عليه دوران الوجود، ولابد من وجود القطب، والّا لبطل الدّوران، ووصول الغيب إلى الوليّ باقٍ لا يزول؛ لصدق القرآن ودوام حكم القرآن.

يؤيد هذا التّفسير الحقّ ما رواه المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: ((يا مفضل، من زعم أنّ الإمام من آل محمّد يعزب عنه شيء من الأمر المحتوم ممّا كُتب في اللّوح

المحفوظ فقد كفر بما أنزل على على محمّد، وإنّا نشهد أعمالكم، ولا يخفى علينا شيء من أمركم، وإنّ أعمالكم تُعرض علينا))[٥٢].

دليله: قوله تعالى: ﴿**هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ**﴾[٥٣] والكتاب: عليّ، ومثله قوله: ﴿**وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ**﴾[٥٤]، ومثله قوله: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**﴾[٥٥]، وصاحب الرّمز الإلهي هو الوليّ الذي تُعرض عليه أعمال العباد فيستنسخها ويشهدها، والدّليل قوله: ﴿**وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا**﴾[٥٦]، وقوله: ﴿**وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ**﴾[٥٧] وهو الوليّ الّذي مقامه مقام النبيّ، وحكمه حكم الربّ العليّ.

الخاتمة:

الإمامة: رئاسة عامَّة، والناظر في طول التّأريخ الإسلامي يجد كثيرا ممن ادّعى المهدوية، وكثير منهم من ضعاف النفوس من بني هاشم، مستغلين عطف الناس واشتياقهم للظهور المقدّس، ووارد في الرّوايات الشريفة أنّ القائم لا يخرج حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه، فوجب تثقيف العامّة على مثل هذه الشروط؛ حرصا على دينهم، وخوفا من الرّيب، فتحت جنس الإمامة أربعة فصول لابد منها، وهي: التّقدّم، والعلم، والقدرة، والحكم، وإذا انتفى أحد هذه الفصول انتفت الإمامة، فلا إمامة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ: ٤/ ١١٠ باب العين واللام وما يثلثهما، المخصص، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان: ج١ ق٣/ ٢٨.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ)، الطبعة: الأولى، المطبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة الطبع : ١٣٥٦ – ١٩٣٧ م: ٤.

(٣) علم الإمام، محمد حسين المظفر، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٢ هـ: ١١.

(٤) ينظر: العين، الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، سنة الطبع: ١٤١٠هـ: ٨/ ٤٢٩ باب اللفيف من الميم.

(٥) علم الإمام: ١١.

(٦) ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان: ٦/ ٤٦٥، فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة: الأولى، المطبعة: نگارش، الناشر: دليل ما، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش: ١/ ٧٥١.

(٧) طرائف المقال، السيد علي البروجردي (ت: ١٣١٣هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، المطبعة: بهمن – قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة، سنة الطبع: ١٤١٠هـ: ٢/ ١٦٢.

(٨) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر – طهران: ٢/ ١٦٧.

(٩) ينظر: أعيان الشيعة: ٣/ ١٤٧، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة، سنة الطبع: ١٤١٠، العدد: الثاني – السنة الخامسة ربيع الثاني ١٤١٠هـ: ١٦/ ١٦٨.

(١٠) الذريعة، آقا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الأضواء – بيروت – لبنان: ١٩ ق١/ ١٥٨.

(١١) القباء: الذي يلبس، والجمع الأقبية، وتقبيت قباء، إذا لبسته. الصحاح، الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م: ٦/ ٢٤٥٨.

(١٢) في المخطوط: وبأمر.

(١٣) من دعاء رجبيّ، خارج من توقيع مشرّف. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤١١ – ١٩٩١ م: ٨٠٣.

(١٤) المفضل بن عمر أبو عبد الله الجعفي، جرحه ابن الغضائري، والنجاشي، وابن داود الحلي، و ابن المطهر الحلي، وكذا النراقي، ووثّقه الكشي، والمفيد، والطوسي، وابن شهر آشوب، وتابعهم المجلسي، و المامقاني، والخوئي بقوله: والنتيجة أنّ المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم. ينظر: الفهرست، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٧هـ: ٣٣٤، خلاصة الأقوال، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق:

الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧هـ: ٤٣٨، نقد الرجال، التفرشي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، المطبعة: ستارة – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم، سنة الطبع: شوال ١٤١٨هـ: ٤/ ٤٠٧، معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣ – ١٩٩٢ م: ١٩/ ٣١٥ . ٣٣٠.

(١٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) (ت: ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، المطبعة: مطبعة الأحمدي – طهران، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٣٦٢ ش: ٤٧٤، ح١٣.

(١٦) عبد الله بن بُكَير بن أعين بن سُنسُن، أبو علي الشيباني بالولاء (كان حيّا حدود: ١٧٥ هـ)، وهو من آل عين، بيت معروف بالفقه والولاء لأئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، وكان كثير الرواية، ثقةً في نقله للحديث، وقع في إسناد تسعمائة رواية. ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، تحقيق، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: اعتماد – قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، سنة الطبع: ١٤١٨هـ: ٢/٣٣٠.

(١٧) في الحاشية وبدون إحالة: معلوم أنَّ علم غير الله ليس بذاته، بل بإعلام الله، وإن أراد: إنَّ علم الانسان الكامل بذات الله سبحانه يستلزم علمه بجميع معلومات الله، فلا نسلّم ذلك؛ لأنّا لا نسلّم علم أحد بكنهِ ذاتِ اللهِ، ولعلَّ في الخبر أنَّ بعض المعلوم استأثر اللهُ به فلم يعلم به أحد.

(١٨) سبأ ٣٤: ٢٨.

(١٩) من خبر طويل له. ينظر: كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧هـ: ٥٤٢، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأستر آبادي (ت: نحو ٩٦٥هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، الطبعة: الأولى، المطبعة: أمير – قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) – الحوزة العلمية – قم المقدسة، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٧ – ١٣٦٦ ش: ٢/ ٨٨٧.

(٢٠) أبو جعفر، محمد بن الحسن بن سنان بن عبد الله بن زاهر، توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه، من أصحاب الكاظم والرضا والجواد (عليه السلام)، مختلف في وثاقته كالمفضل بن عمر. ينظر: رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغداد (ت: ق ٥هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي، الطبعة: الأولى، المطبعة: سرور، الناشر: دار الحديث، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش: ٩٢، رجال ابن داود، ابن داود

الحلي (ت: ٧٤٠هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٩٢ – ١٩٧٢ م: ١٧٤، نقد الرجال: ٤/ ٢٢٣، مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥هـ)، الطبعة: الأولى، المطبعة: حيدري – طهران، الناشر: ابن المؤلف: ٧/ ١٢١ . ١٢٧.

(٢١) يوسف بن يعقوب الجعفي الكوفي، أخي يونس بن يعقوب، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مجمع على تضعيفه واتهامه، قال التستري فيه ما نصّه: وكيف كان، فالرجل ضعيف، لفساد مذهبه الوقف أو الفطحيّة أو غيره، فالكلّ ضعّفوه وإن كانت تعبيراتهم مختلفة. ينظر: قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ: ١١/ ١٥٩ وما بعدها.

(٢٢) بصائر الدرجات: ١٤٨، ٢٧، الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٣ ش: ١/ ٢٦١.

(٢٣) الأنعام ٦: ٥٩.

(٢٤) الأنعام ٦: ٣٨.

(٢٥) الرعد ١٣: ٤٣.

(٢٦) منقول عن مصباح الأنوار، للشيخ الطوسي، وهو مخطوط. ينظر: تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ٤٨٨/٢، بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م: ١١٧/٢٦.

(٢٧) لم أعثر عليه في المصادر المعتمدة.

(٢٨) لم أعثر عليه في المصادر المعتمدة.

(٢٩) طه ٢٠: ١١٤.

(٣٠) مسند أبي بصير، أبو بصير (ت: ق٢هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: موسسه علمى فرهنگى دار الحديث، سازمان چاپ و نشر – قم – ايران، سنة الطبع: ١٤٢٥ هـ . ق: ١/ ١١٣، الخصال: ٥٧٢، الإرشاد، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م: ٣٤/١، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة:

الأولى، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ: ٦٨.

(٣١) ينظر: الخصال: ٦٤٤، الأمالي، الشيخ المفيد: ٦،ح ٣، بشارة المصطفى: ٢٢.

(٣٢) ينظر: كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت: ق ١هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: نگارش، الناشر: دليل ما، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ ش: ٢٦٠، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدى التميمي (ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق: درايتى، مصطفى، الطبعة: الأولى، الناشر: دفتر تبليغات – ايران– قم، سنة الطبع: ١٣٦٦ ش: ١١٨، اليقين، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاري، الطبعة: الأولى، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٣هـ: ٤٨٩، عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي (ت: ق ٦هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث: ١٦٦، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ٢٢٩/١، بحار الأنوار: ٣٤٦/٣٩.

(٣٣) يونس ١٠: ٦١.

(٣٤) ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت: نحو ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، المطبعة: مطبعة النجف، سنة الطبع: ١٣٨٧هـ: ٣٧٩/٢، معاني الأخبار: ٢٣، تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٢١هـ: ٣/ ٦١٠.

(٣٥) البداء: هو الأمر بالفعل الواحد بعد النهي عنه، أو النهي عنه بعد الأمر به مع اتحاد الوقت والوجه والآمر والمأمور. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، المطبعة: مطبعة الخيام – قم، الناشر: دار القرآن الكريم – قم، ١٤٠٥هـ: ٢/ ٢٦٤.

(٣٦) لعلّه دقيق إردافه البداء والنسخ عنده، خلاف كثير ممن يفرّق بينهما، وهذا نص الشريف المرتضى في المسألة: وقد وردت أخبار آحاد لا توجب علما، ولا تقتضي قطعا، بإضافة البداء إلى الله تعالى، وحملها محققوا أصحابنا على أن المراد بلفظة البداء فيها النسخ للشرائع، ولا خلاف بين العلماء في جواز النسخ للشرائع. ينظر: رسائل الشريف المرتضى: ١/ ١١٧.

(٣٧) الرعد ١٣: ٣٩.

(٣٨) عزّ الدين، عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المدائني، نسبة إلى المدائن، الفاضل الأديب المؤرخ الحكيم الشاعر، شارح نهج البلاغة المكرمة، وصاحب القصائد السبع المشهورة، كان مذهبه الاعتزال كما

شهد لنفسه في إحدى قصائده في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان مولده في سنة (٥٨٦هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٦٥٥هـ). ينظر: الكنى والألقاب: ١٩٣/١.

(٣٩) البيتان (١١ و ٩) من القصيدة الثالثة له: في وصف النبي (صلى الله عليه وآله)، وهي من الكامل. ينظر: الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت: ١١٢.

(٤٠) تأتي لاحقا.

(٤١) من الخطبة التطنجية اللاحقة.

(٤٢) هكذا في المخطوط.

(٤٣) الحساب متأخر عن إرسال الهداة والرسل، وليس متقدّما.

(٤٤) لم أعثر عليه في المصادر المعتمدة.

(٤٥) النمل ٢٧: ٧٥.

(٤٦) النساء ٤: ٥٥.

(٤٧) النور ٥٤: ٣٥٧، العنكبوت ١٨: ٣٩٨.

(٤٨) الحاقة ٦٩: ١٢.

(٤٩) القدر ٩٧: ١.

(٥٠) الدخان ٤٤: ٤.

(٥١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م: ١٠٣/٩، التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / محمد حسين درايتي، محمد رضا نعمتي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٢٠ - ١٣٧٨ ش: ١١٥٠/٢.

(٥٢) لم أعثر عليه، إلّا أن هذا المعنى وارد في الروايات، منها: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ((مالكم تسوؤن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!)) فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: ((أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه)). الكافي: ٢١٩/١.

(٥٣) الجاثية ٤٥: ٢٩.

(٥٤) المؤمنون ٢٣: ٦٢.

(٥٥) الجاثية ٤٥: ٢٩.

(٥٦) يونس ١٠: ٦١.

(٥٧) التوبة ٩: ١٠٥.

المصادر:

القرآن الكريم

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (ت: ١٢٥٥هـ)، الطبعة: الأولى، المطبعة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، سنة الطبع : ١٣٥٦ - ١٩٣٧ م.

٢. الإرشاد، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٤. الأمالي، الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م.

٥. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ.

٦. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، الطبعة: الثانية المصححة، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

٧. بشارة المصطفى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ت: نحو ٥٢٥هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ.

٨. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) (ت: ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، المطبعة: مطبعة الأحمدي – طهران، الناشر: منشورات الأعلمي – طهران، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٣٦٢ ش.

٩. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأستر آبادي (ت: نحو ٩٦٥هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، الطبعة: الأولى، المطبعة: أمير – قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) – الحوزة العلمية – قم المقدسة، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٧ – ١٣٦٦ ش.

١٠. تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدى التميمي (ت: ٥٥٠هـ)، تحقيق: درايتى، مصطفى، الطبعة: الأولى، الناشر: دفتر تبليغات – ايران . قم، سنة الطبع: ١٣٦٦ ش.

١١. التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / محمد حسين درايتي، محمد رضا نعمتي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش.

١٢. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي (ت: نحو ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، المطبعة: مطبعة النجف، سنة الطبع: ١٣٨٧هـ.

١٣. جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٢١هـ.

١٤. الخصال، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ – ١٣٦٢ ش.

١٥. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧هـ.

١٦. الذريعة، آقا بزرگ الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الأضواء – بيروت – لبنان.

١٧. رجال ابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغداد (ت: ق ٥هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي، الطبعة: الأولى، المطبعة: سرور، الناشر: دار الحديث، سنة الطبع: ١٤٢٢ – ١٣٨٠ش.

١٨. رجال ابن داود، ابن داود الحلي (ت : ٧٤٠هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الناشر: منشورات مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٩٢ – ١٩٧٢م.

١٩. رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ)، تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، المطبعة: مطبعة الخيام – قم، الناشر: دار القرآن الكريم – قم، ١٤٠٥هـ.

٢٠. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢١. الصحاح، الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م.

٢٢. طرائف المقال، السيد علي البروجردي (ت: ١٣١٣هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى، المطبعة: بهمن – قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة، سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

٢٣. علم الإمام، محمد حسين المظفر ، نشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٢ هـ.

٢٤. العين، الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، سنة الطبع: ١٤١٠هـ.

٢٥. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي (ت: ق ٦هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى، المطبعة: دار الحديث، الناشر: دار الحديث.

٢٦. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، الطبعة: الأولى، المطبعة: نگارش، الناشر: دليل ما، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٣٨٠ش.
٢٧. الفهرست، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٧هـ.
٢٨. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٤٢٢هـ.
٢٩. الكافي، الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٣ ش.
٣٠. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الطبعة: الأولى، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧هـ.
٣١. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت: ق ١هـ)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: نگارش، الناشر: دليل ما، سنة الطبع: ١٤٢٢ - ١٣٨٠ ش.
٣٢. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت: ١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
٣٣. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، المطبعة: مهر - قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم المشرفة، سنة الطبع: ١٤١٠، العدد: الثاني - السنة الخامسة ربيع الثاني ١٤١٠هـ.
٣٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٣٥. المخصص، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
٣٦. مسند أبي بصير، أبو بصير (ت: ق٢هـ)، الطبعة: الأولى، الناشر: موسسه علمى فرهنگى دار الحديث ، سازمان چاپ و نشر – قم – ايران، سنة الطبع: ١٤٢٥ هـ . ق.
٣٧. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٣٧٩ – ١٣٣٨ ش.
٣٨. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٣ – ١٩٩٢ م.
٣٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.
٤٠. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، تحقيق، إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، المطبعة: اعتماد – قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، سنة الطبع: ١٤١٨هـ.
٤١. نقد الرجال مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت: ١٤٠٥هـ)، الطبعة: الأولى، المطبعة: حيدري – طهران، الناشر: ابن المؤلف.
٤٢. نقد الرجال، التفرشي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، المطبعة: ستارة – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم، سنة الطبع: شوال ١٤١٨هـ.
٤٣. اليقين، السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاري، الطبعة: الأولى، المطبعة: نمونه، الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، سنة الطبع: ربيع الثاني ١٤١٣هـ.